

من آثار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

فضيلة الشيخ علي بن عبد العزيز بن علي الشبل

المدرس بقسم العقيدة

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض

الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، وبعد:

فإن لسان الدعوة الإصلاحية السلفية التي جدد فيها الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب (١١١٥ - ١٢٠٦ هـ) ما اندرس من معالم الدين في القرن ١٢ هـ كانت في هذا التراث العلمي المبارك الذي أرثه الشيخ، وتوارد عليه وعلى مثله أبنائه وتلاميذه من أئمة وعلماء الدعوة.

هذا وقد لقيت تأليف الشيخ محمد بن عبد الوهاب عناية جيدة في جمعها وإخراجها ونشرها من قبل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

أما من جهة التدريس واعتمادها في المناهج الدينية للتعليم العام في المملكة وغيرها فقد نالت حظاً وافراً ولا سيما في مواد التوحيد والعقيدة ولا سيما في رسائل الشيخ في تلقين العقيدة، وثلاثة الأصول، والقواعد الأربع، ثم في كتاب التوحيد، والذي استوعب مناهج العقيدة في مراحل التعليم المتوسط والواقع أنه لا بد من تواصل التأكيد على أهمية هذه المختصرات والاعتماد عليها في سبيل المادة العلمية لمواد التوحيد والعقيدة.

كذلك أهمية الاهتمام بكتب الشيخ وشروح وكتب علماء الدعوة في صياغة مناهج التعليم الديني والتوجيه الإعلامي، وللعلماء المعاصرين إلى تلك الكتب مرجعية واضحة ومعتمدة.

أما من جهة التحقيق فقد اعتنى ببعض آثار كتب الدعوة فى أطاريح علمية عليا فى أقسام العقيدة والتفسير والفقه والحديث والتاريخ من جهة تحقيقها أو دراستها وبحثها والتعليق عليها، والاستفادة منها.

ولا أخفى سرا ان قلت ان قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الامام فى أطاريحه العليا العناية بذات شيخي الاسلام أحمد بن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب رحمهما الله.

هذا وقد كان للعناية بمؤلفات علماء الدعوة والاهتمام بها فى التعليم والتلقى والدعوة على طلاب العلم والمتعلمين والدعاة من العاملين فى الدعوة وعلى المجتمعات المحتفية بهذه المؤلفات، كان لها الأثر العظيم والبالغ فى ترسيخ العقيدة وتحقيق التوحيد، وتمحيص العبادة لله لا شريك له، ومن الحذر والتحذير مما يصاد ذلك من الشرك: أكبره وأصغره، ومن القوادح فى أصل التوحيد وكماله الواجب وكماله المستحب.

كذلك من الآثار الجليلة اجتماع الكلمة على عقيدة واحدة، ومنهاج واحد واضح المعالم، وعلى مرجعيته علمية شرعية واحدة راسخة الأسس، كبيرة الأثر قوية الحجة والبيان.

وأیضا من أعظم الآثار الجليلة: تحكيم شرع الله ووحیه والتحاكم اليه، والأمن فى الأوطان والأفكار، ورفع شعيرة الجهاد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وأیضا حفاوة العلماء والمتعلمين بتلك الآثار وتعليمها أبناء المسلمين وعوامهم أورثهم حصانة عقديّة عظيمة واضحة الأثر فى علمهم وعملهم بالتوحيد وانكارهم ضده قولا وعملا وقصدا.

وأیضا تمتين علاقة طلاب العلم بالعقيدة السلفية، وغرسها فى صدورهم، واحاطتهم بمباحثها وتفصيلها، وعنايتهم مع حفاوتهم بذلك.

فى الحقيقة الواجب مزيد الاستمرار والثبات على تعليم العقيدة السلفية، وما آثار علماء الدعوة العلمية الا وسيلة مهمة من وسائل تثبيت العقيدة، والتمسك بها والدفاع عنها، علما وعملا ودعوة والواجب استمداد مناهج التعليم ووسائل الدعوة وطرائقها من تراث

علماء الدعوة ولا سيما في أصل الدين وأساس المتين، التوحيد والعقيدة. فمثلا اذا أعيد النظر في صياغة مناهج مواد التوحيد فالمعول على مختصرات العقيدة التي كتبها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مع مراجعة شروح ومؤلفات علماء الدعوة في الموضوع.

وعند رسم خطط الدعوة الى الله، وتحديد أهدافها، فالمعول كذلك على منهاج الشيخ وتلاميذه في العناية بالتوحيد، والدعوة الى ترسيخ وتصحيح العقيدة. كذلك الاهتمام بحسن عرضها من خلال وسائل العرض والايضاح المباحة والمتاحة المتنوعة مما يحقق الاعجاب والانجذاب اليها.

الواقع أن حاجة الناس اليوم الى كتب العقيدة وبالخصوص مختصراتها التي كتبتها يراع الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وانها لم تزل محل العناية وحفاوة أهل العلم جيلا بعد جيل.

واعتبروا ذلك لما كان عوام المسلمين في وسط الجزيرة وغيرها يلقنون ويحفظون رسالة الشيخ في تلقين العقيدة للعوام، وثلاثة الأصول والقواعد الأربع في المساجد من قبل أئمتها، كيف حقق ذلك الكفاية والحماية لجناب التوحيد، والمحاذرة من الوقوع في ضده من الشرك أو ضد كما له من الشرك والكفر الأصغرين والبدع والخرافات.

ولذا أؤكد على العناية بهذا الأمر، وليت الناس وطلاب العلم وأئمة المساجد يعودون الى طريقة تلقين العقيدة لعوام المسلمين كما كان في السابق، فانهم عندئذ يحققون مصالح عظيمة في ترسيخ التوحيد في القلوب وتنشئة الناس عليه، وما ذلك على الله بعزيز والحمد لله رب العالمين.